



الموقف الأمريكي من المشاركة المصرية في حرب المكسيك (1863-1867)

ممدوح عبدالفتاح أحمد

طالب دراسات عليا بقسم التاريخ

كلية الآداب - جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2022.142825.1448

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

مجلة كلية الآداب بقنا - جامعة جنوب الوادي - العدد (٥٧) أكتوبر ٢٠٢٢

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

<https://qarts.journals.ekb.eg>

موقع المجلة الإلكتروني:

الموقف الأمريكي من المشاركة المصرية في حرب المكسيك

(١٨٦٣-١٨٦٧)

الملخص:

سعت الإمبراطورية الفرنسية في عام ١٨٦٣م إلى غزو المكسيك عسكرياً وإقامة حكومة ملكية موالية لها هناك، إلا أن المناخ الاستوائي والأمراض الاستوائية هناك فتكت بقوات الجيش الفرنسي، مما اضطر الأمبراطور الفرنسي "نابليون الثالث" إلى طلب العون من صديقه "سعيد باشا" والي مصر آنذاك وذلك من خلال إمداده بكتيبة من الجنود المصريين من أصول سودانية من ذوي البشرة السمراء والتي ثبت علمياً مقدرة أجسادهم على مكافحة الأمراض الاستوائية، وقد وافق "سعيد باشا" على هذا الطلب طمعاً في مساعدة فرنسا له في مخططه الذي يرمي إلى استقلال مصر عن الدولة العثمانية، ولكن وصول هذه القوات إلى المكسيك قد أثار حفيظة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه هذا الأمر الذي اعتبرته انتهاكاً لمبدأ "منرو" مما دفعها إلى ممارسة أشد أنواع الضغوط السياسية على الحكومة المصرية من أجل سحب جنودها من المكسيك، كما مارست أيضاً ضغوطاً سياسية على فرنسا لإن سبب تواجدها هناك وفعلت كل ما في وسعها حتى يتحقق هذا الأمر، ووصل الأمر بقنصل الولايات المتحدة الأمريكية أن هدد "الخديوي إسماعيل" بالحرب إذا لم تنه الحكومة المصرية هذا الأمر، وقد ظل الموقف السياسي متوتراً بين البلدين حتى عام ١٨٦٧ عندما أعلنت فرنسا انسحابها من المكسيك وبالتالي انسحبت معها القوات المصرية الداعمة لها هناك، مما أدى إلى انتهاء الأزمة السياسية بين مصر والولايات المتحدة.

الكلمات المفتاحية: الكتيبة المصرية السودانية، المكسيك، الولايات المتحدة الأمريكية.

تمهيد :

عاشت جمهورية المكسيك فترة الخلافات الأهلية بين القوى الحزبية وذلك في النصف الأخير من القرن التاسع عشر ، بين فريقين سياسيين كبيرين، الأول ديني محافظ تحت زعامة السياسي المكسيكي "ميجيل ميرامون - Miramon" رئيس الجمهورية الأسبق (١٨٥٨م - ١٨٦٠م) والثاني إصلاحي ومعارض له تحت زعامة "بنينو خواريز - Benito Juarez " وقد تم انتخابه رئيساً للمكسيكية عام ١٨٦٠م.^(١)

وبين الفترة من (١٨٥٨م - ١٨٦١م) قامت الحرب بين الطرفين المتنافسين وهي ما عرفت بحرب الإصلاح ، ونتج عنها انتصار التيار الإصلاحي وتنصيب "خواريز" على كرسي الرئاسة للجمهورية المكسيكية، لكن المعارضة لم تقبل بهذا، وقامت بشن حرب عصابات ضد الحكومة الإصلاحية، وبالتالي تسبب هذا في خلق أزمة مالية كبيرة أدت إلى عجز الحكومة المكسيكية عن الوفاء بالتزاماتها المالية للدول الأوروبية وعلى رأسها فرنسا وإنجلترا والنمسا^(٢).

وفيما يخص فرنسا فقد قررت الحكومة المكسيكية أنها لن تسدد أكثر من خمس الديون المستحقة لها أو ما يوازي ٢٠% ^(٣)، لكن فرنسا لم تقبل التنازل عن أي من ديونها المستحقة^(٤)، وبدأت تروج في الأوساط الاستعمارية الفرنسية لفكرة الاحتلال العسكري للمكسيك ، واعتقد الإمبراطور "نابليون الثالث" إمبراطور فرنسا أن الفرصة سانحة لإقامة حكم إمبراطوري مسيحي كاثوليكي في القارة الأمريكية موالي لفرنسا وتحت وصايتها ويحظى برضا البابوية في روما^(٥).

وعندما قامت حكومة المكسيك في يولية ١٨٦١م بتأجيل سداد الديون لمدة عامين، استغلت الدول الأوروبية ذلك كحجة للتدخل العسكري في المكسيك، ف وقعت كل من إنجلترا وفرنسا وأسبانيا اتفاقاً للتدخل العسكري في المكسيك^(٦)، وبالفعل تكونت حملة عسكرية مشتركة ضد المكسيك من ثلاث دول أوروبية هي فرنسا وبريطانيا وأسبانيا، وتم تجميع هذه القوات في ميناء "فيراكروز - Vera Cruz" في يناير ١٨٦٢م، ورغم محاولة المكسيك الدخول مع هذه الدول في مفاوضات للتوصل إلى حل سلمي، إلا أن الفرنسيين لم يقبلوا إلا باستسلام المكسيك وتغيير نظام الحكم فيها ، وهنا أدركت كل من بريطانيا وأسبانيا هدف فرنسا الحقيقي من الحرب فانسحبت^(٧) تاركتين فرنسا تواجه الحرب بمفردها .

وقد حاول الفرنسيون تحقيق نصر خاطف على المكسيكيين فقاموا بمهاجمة العاصمة المكسيكية مكسيكو سيتي، ولكنهم واجهوا مقاومة شديدة مما دفعهم إلى الانسحاب متكبدين خسائر فادحة ،كما انتشرت بينهم الأمراض الاستوائية وبصفة خاصة مرض الحمى الصفراء بسبب ارتفاع درجة الحرارة في المكسيك ، لكنهم هاجموا مرة أخرى وتمكنوا من الاستيلاء عليها وقاموا فور دخولها بتنصيب حكومة موالية لهم^(٨).

ورغم هذا النجاح ، فقد ظلت القوات الفرنسية تعاني من قسوة مناخ المكسيك الاستوائي الذي لم تعتاده ، ففتكت الأمراض بأفرادها من الجنود والضباط^(٩)، مما جعل الفرنسيون يدركون حاجتهم إلى قوات زنجية سوداء تستطيع أن تقاوم أجسادهم الأمراض الحارة في المكسيك لذا طلبوا استعارة كتيبة من الجنود المصريين السودانيين من مصر^(١٠).

وكان لفرنسا في تلك الفترة نفوذٌ قوى في مصر في عهد "سعيد باشا" (١٨٥٤ - ١٨٦٣) ^(١١) وقد استغل الإمبراطور الفرنسي "نابليون الثالث" هذا فطلب من "سعيد باشا" أن يمدّه بفرقةٍ مصريةٍ سودانيةٍ كاملةٍ من مشاة الجيش المصري تتألف من ألف ومائتي جندي ^(١٢) وكان هذا مقابل حصول "سعيد باشا" على تأييد فرنسا بالاعتراف باستقلال مصر عن الدولة العثمانية ^(١٣) وقد قبل الباشا مساعدة فرنسا، ولكن نظراً لسرية الموضوع وخطورته السياسية اكتفى "سعيد باشا" بإرسال كتيبة مصرية سودانية تتألف من أربعمئة وثلاثة وخمسين جندياً ^(١٤)

وفي ٨ يناير ١٨٦٣ أبحرت السفينة الفرنسية "الاسين - La Seine" من ميناء الإسكندرية حاملة القوات المصرية بقيادة البكباشي جبرة الله محمد أفندي ونائبه اليوزباشي محمد الماس أفندي متجهة إلى مدينة "فيرا كروز" بالمكسيك ، فكان وصولها هناك في ٢٣ فبراير ١٨٦٣م وخلال الرحلة البحرية فقدت الكتيبة سبعة جنود ^(١٥)، وواجهت الكتيبة في البداية عدد من المشاكل منها مشكلة حاجز اللغة والتعامل مع الضباط الفرنسيين، وقد تم حل هذا الأمر بواسطة الاستعانة بالجنود الجزائريين المشاركين في القوات الفرنسية للعمل كمتترجمين بين الطرفين، كما تم إمداد الكتيبة بأسلحة فرنسية بدل أسلحتها المصرية لأن الأسلحة المصرية كانت ذات عيار مختلف عن الزخيرة التي يستخدمها الجيش المصري وهكذا شاركت الكتيبة في المعارك الحربية ^(١٦).

ولا شك في أن مثل هذا التصرف من قبل والى مصر "سعيد باشا" قد أقلق عدد من حكومات الدول وكان على رأسهم حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ، ففي بداية الأمر عندما علم القنصل الأمريكي في مصر "ثاير - Thayer" بأمر الكتيبة المصرية السودانية بداية عام ١٨٦٣م، قرر أن يقابل خورشيد باشا محافظ

الإسكندرية ليحصل منه على توضيح حيال هذا الأمر، وبرغم تجاهل "خورشيد باشا" لهذا الأمر فإن أحد مساعديه قد أبلغ القنصل الأمريكي بأن الكتيبة متوجهة إلى مراكش^(١٧)، وعندما علم القنصل حقيقة الموقف أخبر حكومته بما حدث من "سعيد باشا"، مشيراً إلى أن هذا الأمر يعد خرقاً لمعاهدة لندن ١٨٤٠م، التي كبلت يد ولاية مصر في التصرف في الشؤون الخارجية أو إعلان حرب خارجية دون إذن من السلطان العثماني، لذلك أدرك الأمريكيون أنهم أمام أحد خيارين وهما: أولاً أن تكون الدولة العثمانية على علم بأمر الكتيبة وأعطت موافقتها عليه وهو ما يعني إعلانها الحرب على المكسيك، أما الخيار الثاني فهو عدم علم الدولة العثمانية بأمر الكتيبة وهو ما يعني خروج وتمرد والي مصر على الدولة العثمانية ويجب الوقوف ضده، وهذا يؤكد أن الحكومة الأمريكية كانت تجهل معارضة الدولة العثمانية لتورط "سعيد باشا" في الحرب في المكسيك إلى جانب فرنسا في القارة الأمريكية في البداية^(١٨).

واستمر الموقف الأمريكي المعارض لوجود الكتيبة المصرية في المكسيكية، فقد أعلنوا أنه لكي يتدخل "سعيد باشا" في المكسيك سياسياً وعسكرياً، يجب عليه الحصول على موافقة الدولة العثمانية صاحبة السيادة على مصر، ثم موافقة الدول الأطراف الموقعة على معاهدة لندن ١٨٤٠م، وبصفة خاصة كل من إنجلترا والنمسا، وبما أن الأمريكيون لم يكونوا طرفاً في معاهدة لندن تطبيقاً لمبدأ "مونرو" بعدم التدخل في الشؤون الخارجية للدول، فقد اعتبر موقف الحكومة المصرية خرقاً صريحاً لهذا المبدأ^(١٩).

وكان من الطبيعي أن توجه الحكومة الأمريكية تهمة خرق مبدأ "مونرو" إلى حكومة فرنسا لا إلى مصر، وبخاصة أن "وليام سيوارد - William Seward"

وزير الخارجية الأمريكي كان معارضاً للغاية للتدخل الفرنسي في المكسيك، لكنه فضل عدم إثارة خصومة مع "تابليون الثالث" في ذلك الحين بسبب الحرب الأهلية في الولايات المتحدة بين ولايات الشمال والجنوب (٢٠).

ولذلك وجهت الحكومة الأمريكية ضغوطها السياسية إلى مصر بدل فرنسا ، فاستمرت الاحتجاجات الأمريكية على تصرف "سعيد باشا" ، وفي لقاء جمع القنصل الأمريكي في مصر "تاير" مع ناظر الخارجية المصري ذو الفقار باشا في عام ١٨٦٣، أكد على مسألة خرق مبدأ "مونرو" من جانب مصر، فأجابة "ذو الفقار باشا" بأن "سعيد باشا" لم تكن لديه فكرة عن مدى خطورة الموضوع، وأن الموضوع بالنسبة له لم يكن أكثر من كونه خدمة أخوية لإمبراطور فرنسا، وقدم "ذو الفقار باشا" اعتذاراً عن الخطأ الغير مقصود الذي ارتكبه الحكومة المصرية ، مؤكداً على حرص الحكومة المصرية على العلاقات بين البلدين ، لذا طلب القنصل الأمريكي من "ذو الفقار باشا" إصدار تعهد رسمي بعدم إرسال قوات عسكرية أخرى إلى المكسيك في المستقبل (21)، وقد أصدرت الحكومة المصرية بياناً أعلنت فيه اعتذارها إلى كل من يهمل الأمر في موضوع الكتيبة المصرية، متعهدة بعدم تكرار الأمر مستقبلاً (22) منهيّة بذلك المرحلة الأولى من الأزمة، ولا سيما بعد موت "سعيد باشا" المفاجئ بعد عدة أيام، ليتولى بعده ابن أخيه "إسماعيل" (١٨٦٣م - ١٨٧٩م) والذي آلت إليه المشكلة ضمن ما آل إليه من حكم مصر، ويبدو أن "إسماعيل" باشا كان يحظى بالقبول لدى حكومة الولايات المتحدة وذلك لتوجهاته الغربية التي تتماشى مع السياسة الأمريكية، مما جعلهم يشعرون بارتياح لتوليّه الحكم في مصر (23).

وقد شهدت مشكلة الكتيبة ركوداً في الفترة من عام ١٨٦٣م إلى عام ١٨٦٤م، ومرجع ذلك إلى عدة أسباب من أهمها احتدام العمليات العسكرية وتصاعدها في الحرب الأهلية الأمريكية، وتحول تركيز حكومة الاتحاد الأمريكي لهذا الأمر، هذا بالإضافة إلى تأثير إنتاج القطن الأمريكي وانخاضه مما جعل القطن المصري بديلاً له في الأسواق العالمية، فانصب جل الاهتمام الأمريكي آنذاك نحو هذه التطورات، تاركة مشكلة الكتيبة المصرية لتحتل المرتبة الثانية من حيث الأهمية⁽²⁴⁾، هذا بالإضافة إلى أن وجود القوات المصرية في المكسيك ومشاركتها في المعارك أصبح أمراً واقعاً⁽²⁵⁾.

ولكن في عام ١٨٦٤ أظهرت قوات الولايات الاتحادية تفوقها العسكري الكبير في الحرب الأهلية، وبالطبع حفز هذا وزير الخارجية الأمريكي إلى اتخاذ موقف أشد صلابة تجاه التدخل الفرنسي المصري في المكسيك، لذا في الرابع من إبريل قدم سيوارد للكونجرس الأمريكي طلباً بإصدار قرار ينص على "على عدم الاعتراف بأي نظام ملكي يقام على أنقاض أي نظام جمهوري تحت وصاية أنظمة الحكم الملكية الأوروبية وتحت وصاية أية دولة أوروبية في القارة الأمريكية"⁽²⁶⁾، ويقصد بذلك الوقوف في وجه خطة فرنسا لدعوة الأرشيدوق "مكسمليان - Maxmilian " الأخ الأصغر لإمبراطور النمسا لتتصيه إمبراطوراً على المكسيك في عام ١٨٦٤م⁽²⁷⁾.

ثم مالبت عقب نهاية الحرب الأهلية الأمريكية أن أعلنت الحكومة الأمريكية رفضها الاعتراف بحكومة "مكسمليان"، معتبرة الحكومة الإصلاحية بقيادة "خواريز" هي الحكومة الشرعية الوحيدة في المكسيك⁽²⁸⁾، وكما عارضت بشدة الدعم النمساوي أيضاً لنظام "مكسمليان" الذي اعتبرته غير شرعي⁽²⁹⁾.

وقد رافق الضغوط الأمريكية تجاه حكومة فرنسا ضغوط موازية على الحكومة المصرية في مسألة المكسيك، لذا يعد عام ١٨٦٥ هو بداية للمرحلة الثانية في مشكلة الكتيبة المصرية في المكسيك ، فبينما كانت الولايات المتحدة تسعى إلى إخراج القوات الفرنسية ومن ضمنها الكتيبة المصرية من المكسيك توصلت إلى معلومات تفيد بعزم مصر على إرسال قوات مصرية جديدة إلى المكسيك خلال عام ١٨٦٥ ، وكان في هذا الوقت قد أوكلت مهمة القنصلية الأمريكية في مصر إلى قنصل جديد هو " تشارلز هل - Charles Hale " والذي خلف "تاير"، وقد أفاد بأنه ليس لديه معلومات محددة إذا ما كانت هذه القوات المزمع إرسالها إلى المكسيك هي استبدال للقوات الموجودة فعليا هناك أم أنها إضافة إليها، ولاشك بأن عدد هذه القوات الذي بلغ ألف جندي زاد من القلق الأمريكي حيال هذا الأمر⁽³⁰⁾، وبخاصة أن عدد الجنود السابقين كان أقل من خمسمئة وهو ما يتنافى مع ما كان قد تم الاتفاق عليه بين تاير والخارجية المصري في ١٨٦٣⁽³¹⁾.

لذا عادت الحكومة الأمريكية لتؤكد ثبات سياستها إزاء القوات المصرية في المكسيك ، والتي سبق التأكيد عليها من قبل في عام ١٨٦٣م، فأكدت مرة أخرى بأن عملية استبدال القوات المصرية في المكسيك بأخرى يعتبر تحدياً لسيادة الدولة العثمانية على مصر للمرة الثانية⁽³²⁾ ، لذلك قامت الحكومة الأمريكية بتكليف قنصلها في مصر بمقابلة "الخدوي إسماعيل" ومناقشة مشكلة استبدال القوات المصرية في المكسيك، وبالفعل تمت هذه المقابلة في صيف عام ١٨٦٥، وطلبت الحكومة الأمريكية بشكل واضح من الخدوي إلغاء عملية إرسال القوات المصرية الجديدة إلى المكسيك بناء على رغبة الحكومة الأمريكية ، ولكن "الخدوي إسماعيل" أوضح أن مصر ملتزمة بالاتفاق الذي تم بين "سعيد باشا" وبين إمبراطور فرنسا

، ووعده "إسماعيل" القنصل الأمريكي ألا يزيد عدد الجنود المصريين في المكسيك عن وحدة واحدة بما فيهم الضباط ، وهو ما يعني من وجهة نظره أن الأمر لا يستحق كل هذه الضجة ، وأنه لن يزيد هذا العدد في المستقبل ، وهي محاولة من جانب إسماعيل لتهدئة مخاوف القنصل الأمريكي، وأكد إسماعيل أنه ليس له طموحات استعمارية في المكسيك أو أي مكان في القارة الأمريكية⁽³³⁾ ، مستدل بقلة عدد القوات التي يحتفظ بها لحماية حكمه وهو ما لا يمكن مقارنته بالقوات الفرنسية في الجزائر⁽³⁴⁾ ، وألمح إلى الجانب الإنساني في موضع استبدال القوات المصرية في المكسيك حيث أن القوات هناك ظلوت لمدة طويلة بعيداً عن وطنهم وأهلهم فهم هناك على أرض المكسيك منذ عام ١٨٦٣⁽³⁵⁾ ولاشك أنهم عانوا من الأمراض والأوبئة وويلات الحرب هناك⁽³⁶⁾ ، وعند مناقشة تمويل القوات المصرية في المكسيك أشار "إسماعيل" إلى أن الحكومة الفرنسية هي التي تتولى أمر الإنفاق والتمويل لهذه القوات بالكامل^(3٧) وأنه لم يدخل خزينة مصر أي مبلغ منها⁽³⁸⁾ .

وفي محاولة من "الخدوي إسماعيل" لكسر جمود الحوار على مقابلته المطولة مع القنصل الأمريكي قال مازحا " أليس من الأفضل وجود الجنود المصريين في المكسيك بدلا من وجودهم في مصر التي فتك بها وباء الكوليرا وبأهلها "، وقد علق القنصل الأمريكي على هذا الأمر من حديث "الخدوي إسماعيل" موضحاً "أن عدد حالات الوفيات بين جنود الجيش المصري من غير السودانيين من الإصابة بالكوليرا كانت كبيرة جداً ، بينما كانت حالة واحدة فقط من جنود المصريين السودانيين في المكسيك قد ماتت بسبب الإصابة بالحمى الصفراء " موضحاً أنه قد بات معلوماً أن التكوين الجسدي للسودانيين مقاوم للأمراض⁽³⁹⁾ .

ومع كل ماساقه "الخدوي إسماعيل" من تبريرات لموقف مصر من المشاركة بقوات مصرية في حرب المكسيك ، إلا أن هذا لم يمنع تشارلز هل من تهديد الخديوي بأن الولايات المتحدة يمكنها أن تعلن الحرب على مصر إذا تطلب الأمر ذلك وبخاصة بعد تلك الأعداد الكبيرة من الزوج التي لديها بعد انتصارها في الحرب الأهلية وتحرير الرقيق هناك ، وأنهى القنصل الأمريكي حديثه مع "الخدوي إسماعيل" مؤكداً على أن الحكومة الأمريكية حريصة على عدم التدخل في شئون الشرق ، وأن ما قام به الباشا في المكسيك بناء على طلب دول أخرى ، يمكن أن تفعله الولايات المتحدة بناء على طلب دول صديقة أخرى أيضاً (40).

وعقب هذه المقابلة اتخذ الموقف الأمريكي من مسألة الكتيبة المصرية بعداً جديداً فلم يعد الأمر يتعلق بخرق مصر لمبدأ "مونرو" والخروج عن سلطة الدولة العثمانية والإخلال بمعاهدة لندن ١٨٤٠م ، إنما تحول الأمر إلى الحديث عن محاربة الولايات المتحدة الأمريكية للرق وتحريمه بكل أشكاله في القارة الأمريكية ، وهذا ما أكدته وزير الخارجية الأمريكي "وليام سيوارد" في برقية إلى القنصل الأمريكي في مصر في ٢١ سبتمبر ١٨٦٥م ، أكد فيها أن بعد انتهاء الولايات المتحدة من الحرب الأهلية أصبح الوقت مناسب لإعطاء جل اهتمامها لقضية الكتيبة المصرية من السودانيين ، وبخاصة كل ما هو متعلق بالرق وأشكاله المدنية والعسكرية (41)

وفي لقاء جمع بين كل من القنصل الأمريكي في مصر و "شريف باشا" وزير الخارجية المصري نقل القنصل "لشريف باشا" وجهة نظر الولايات المتحدة حيال هذا الأمر الذي قام بدوره بالوعد بعرض الموضوع على الخديوي في أقرب فرصة حيث إنه كان خارج القاهرة ، وهوما تطلب الانتظار حتى عودته (42) وقد سارع القنصل الأمريكي في مصر إلى حشد معارضة أوربية من قناصل الدول في

مصر للضغط على الخديوي من أجل منعه من إرسال قوات مصرية جديدة إلى المكسيك وسحب القوات الموجودة هناك، وبالفعل نجح في الحصول على دعم القنصل البريطاني الذي مارس ضغوطاً كبيرة حيال هذا الأمر⁽⁴³⁾

ولكن يبدو أن المحاولات التي بذلتها الولايات المتحدة لمنع الخديوي من إرسال قوات إلى المكسيك قد باءت بالفشل، فعقب الزيارة التي قام بها نوبار باشا رئيس وزراء مصر إلى فرنسا في صيف عام ١٨٦٥م تجددت الشكوك حول هذا الأمر، فقد حصل القنصل الأمريكي "هل" على معلومات تفيد بأن " الخديوي إسماعيل " سوف يرسل مابين أربعة إلى خمسة آلاف جندي لدعم الجيش الفرنسي في المكسيك ، وازدادت هذه الشكوك عقب وصول قوات فرنسية قادمة من الصين بالإضافة إلى جنود صينيين إلى ميناء الاسكندرية، هذا إلى جانب وصول بعض الخبراء العسكريين النمساويين و صاحب كل هذا استعدادات ذات طبيعة عسكرية عند ثكنات رأس التين⁽⁴⁴⁾ .

ولاشك أن مثل هذه الأحداث قد جعلت القنصل الأمريكي في حيرة من الأمر ، لذا سارع بلقاء وزير الخارجية المصرية "شريف باشا" في ١٦ نوفمبر ١٨٦٥م ، ليستجلى الأمر حول حقيقة الموقف المصري تجاه إرسال قوات مصرية جديدة إلى المكسيك ، غير أن الرد الذي حصل عليه من شريف باشا قد كان مخيباً لآماله ، حيث أكد له أن هناك قرار بإرسال تسعمائة جندي سوداني إلى المكسيك، لاستبدالهم بالأربعمئة والخمسين الموجودين في المكسيك منذ عام ١٨٦٣م ، مما جعل القنصل الأمريكي يشعر بالاستياء لسماع هذه الأخبار معلقاً إن هذه الأخبار لا يمكن تفسيرها إلا أنها إعادة للقوات المصرية إلى المكسيك⁽⁴⁵⁾ .

وخلال العام ١٨٦٥م تبادلت الدولتان مجموعة من الرسائل الدبلوماسية لمناقشة موضع الكتيبة المصرية في المكسيك وبطبيعة الحال جاءت كل رسالة معبرة عن وجهة نظر كل دولة حيال هذه الأمر وبما تقتضي مصالحها، في ١٦ نوفمبر ١٨٦٥م أرسل شريف باشا إلى تشارلز هل رسالة جاء فيها " إن الحكومة المصرية أرسلت القوات المصرية إلى المكسيك أول مرة في عام ١٨٦٣م وذلك بناء على طلب دولة صديقة ، ولم يخطر ببال مصر أن هذا الأمر لا يحظى بقبول حكومة الولايات المتحدة ، وأن الدوافع الانسانية هي المحرك لاستبدال هذه القوات بأخرى بنفس العدد ، حيث أن هؤلاء الجنود عاشوا بعيدا عن وطنهم قرابة الثلاث سنوات كاملة وقد عانوا الكثير من صعاب الحرب والأمراض ، هذا بالإضافة إلى أنه هناك اتفاق بين الحكومة المصرية وفرنسا حيال هذا الأمر ، و الحكومة المصرية ترى أنه من الصعب ومن المستحيل أن تتخلص من اتفاقها مع فرنسا ، وفيما يختص بادعاء الولايات المتحدة بأن الجنود المصريين الموجودين في المكسيك من الرقيق وأنهم اجبروا على الذهاب هناك للمشاركة في الحرب وأن الولايات المتحدة لايمكن أن تقبل ذلك بعد أن ألغت الرق بعد حربها الأهلية ، فقد أكد " شريف باشا " ، أن ذلك خطأ فادح وقعت فيه الحكومة الأمريكية، لأن مسألة الرقيق في مصر تختلف عنها في الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث أن مصر كانت قد ألغت الرق وحرمته منذ زمن بعيد قبل إلغاؤه في الولايات المتحدة نفسها، كما أن الزوج في البلاد المصرية هم رعايا للخديوي لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات التي يتمتع بها المدنيون الآخرون في مصر ، وأنهم بناء على ذلك خاضعون لقانون التجنيد الإجباري المطبق على الجميع في مصر (46).

وجاء رد الخارجية الأمريكية على هذه الرسالة من خلال "تشارلز هل" بعدم قبولها لهذه المبررات أو الاقتناع بها، واعتبرت مسألة إرسال قوات مصرية إلى المكسيك لا يمكن تفسيرها إلا بأنها دعم لعدوان النظام الإمبراطوري الفرنسي على دولة ذات نظام جمهوري مستقلة وهو ما لا يمكن قبوله بأي حال من الأحوال ولا تحت أي مسمى أو ذريعة (47).

وعقب تولى الرئيس الأمريكي الجديد "أندرو جونسون Andrew Jonson" (١٨٦٥م - ١٨٦٩م) خلفاً للرئيس "إبراهام لينكولن" الذي تم اغتياله عام ١٨٦٥م ، اتخذ الموقف الأمريكي تجاه مسألة الكتيبة المصرية موقفاً أكثر حدة حيث طلب الرئيس "جونسن" إبلاغ الحكومة المصرية رسمياً "احتجاج الولايات المتحدة الشديدة على إنزال أى قوات مصرية للانضمام إلى القوات الفرنسية التي تقوم بالأعمال العدائية ضد الشعب المكسيكي وحكومة ، وتحت أى مسمى أو أى ظرف " (48).

وتماشياً مع هذا التشدد الذي أظهرته الحكومة الأمريكية تجاه القضية، قامت الخارجية الأمريكية بإصدار تعليماتها إلى وزيرها المفوض في القسطنطينية "موريس Morris" بالتحدث مع السلطان العثماني في هذا الشأن كوسيلة للضغط على الحكومة المصرية (49) ، ويبدو أن الضغوط الأمريكية قد آتت ثمارها في هذا الصدد فقد أكد "توبار باشا" للقنصل الأمريكي في مصر في لقاء جمع بينهم أن الحكومة المصرية سوف تقوم بتأجيل إرسال قوات مصرية جديدة إلى المكسيك ما لم تتقدم فرنسا بطلب حول هذا الأمر طبقاً لما سبق الاتفاق عليه بين الحكومتين مسبقاً (50)، ويبدو أن "توبار باشا" أراد من هذا التصريح أن يحول دفة الضغوط الأمريكية عن مصر إلى فرنسا ولعله نجح في هذا.

فعلى الرغم أن فرنسا ترى أن استخدام قوات من دول صديقة هو حق لها ولا تقبل المساس به ، إلا أنها أعلنت أنها سوف تبحث ما إذا كانت هذه القوات هي حقاً من العبيد الذين يساقون للعمل العسكري دون رغبتهم أم لا ، ووعدت بعدم استخدام الجنود المصريين إذا ما ثبت بأنهم من العبيد وأنه قد تم إجبارهم على الخدمة العسكرية، غير أن قرار فرنسا بالانسحاب من المكسيك عام ١٨٦٧م جعل الحاجة إلى القوات المصرية أمر لا فائدة منه (51) .

وهكذا عادت الكتيبة المصرية من المكسيك في عام ١٨٦٧م عقب انتهاء الحرب بهزيمة فرنسا وانسحابها وسقوط إمبراطورية مكسمليان الموالية لها ، وفي تقرير كتبه القنصل الأمريكي في مصر عن هذا الموضوع في ٨ يونية ١٨٦٧م ، وبعد أن استعرض تفاصيل عمل الكتيبة المصرية في المكسيك والخسائر التي حلت بها في الأرواح والإصابات التي تعرض لها رجالها ، كتب تعليقاً أخيراً أشار إلى قلقه من أن عمل الكتيبة المصرية السودانية في المكسيك طوال هذه السنوات الخمس الماضية ، يرجع إلى احتمال انبهارهم بالثقافة الفرنسية واحتمال تأثير ذلك على الجيش المصرى مما يؤدي إلى تغلغل آخر للنفوذ الفرنسي في مصر (52) .

يتضح لنا من خلال هذا البحث أن والي مصر "سعيد باشا" كان قد انخرط في حرب خارجية بعيدة عن اهتمامات مصر في ذلك الحين ، بسبب صداقته لـ"نابليون الثالث" إمبراطور فرنسا من جهة ، وحلمه في الحصول على استقلاله عن الدولة العثمانية بمساعدة فرنسا له من جهة أخرى ، وعقب وفاته المفاجئة في بداية عمل الكتيبة المصرية في المكسيك ، كان على خليفته إسماعيل باشا أن يتحمل عواقب سياسته ، وهكذا تصدى "الخديوي إسماعيل" للضغط الأمريكي لسحب الكتيبة المصرية وإنهاء عملها في هذه البلاد.

ولقد تأسس الموقف الأمريكي من الكتيبة على عدة عناصر هي :

أ : خرق كل من مصر وفرنسا لمبدأ "مونرو" ١٨٢٣م بالتدخل في الشؤون الأمريكية من أي قوى أوروبية أو استعمارية.

ب : انتهاك والي مصر لبنود لمعاهدة لندن ١٨٤٠م

ج : انتهاك مصر لحقوق الرقيق والتجنيد الإجباري لفئة من المصريين وإرسالهم إلى المكسيك.

وفي النهاية فقد أظهرت مشكلة الكتيبة المصرية حرص وتصميم الولايات المتحدة على القيام بدور فعال في الأحداث السياسية في القارة الأمريكية ودورها كلاعب أساسي في السياسة الدولية وفي أوروبا في ذلك الوقت.

الهوامش

- (١) هـ. ا. ل. فيشر: تاريخ أوروبا في العصر الحديث (١٧٨٩ - ١٩٠٩) تعريب احمد نجيب هاشم ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٤ ص ٢٦٨.
- (٢) محمد انيس والسيد رجب حراز: مدخل تاريخ الأمريكتين، دارالنهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠.
- (٣) المرجع السابق ، ص ٢٣٠.
- (4) Bemis, Samuel Flagg: Diplomatic History of The United States, H.holt&company, New York, third edition 1945, p.391.
- (٥) فيشر: المرجع السابق ، ص ٢٦٩.
- (٦) محمد انيس: المرجع السابق ، ص ٢٣٠ .
- (7) Bemis: op.cit. P388-390.
- (8) Bemis: op.cit. P390-392.
- (٩) محمد انيس: المرجع السابق ، ص ٢٣٢.
- (١٠) عمر طوسون: بطولة الأورطة السودانية المصرية في حرب المكسيك ، مطبعة صلاح الدين الإسكندرية ، ١٩٣٣ ، ص ٣.
- (١١) بيير كرابيتس: إسماعيل المقترى عليه ، ترجمة فؤاد صروف ، دار النشر الحديثة ، القاهرة، ١٩٣٣، ص ٢٣.
- (١٢) عمر طوسون: المرجع السابق ، ص ٤.
- (١٣) لينوار تشامبرز رايت: سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الأمريكية الأمريكية (١٨٣٠- ١٩١٤) ترجمة د. فاطمة علم الدين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٩٧ - ٩٨.
- (١٤) عمر طوسون : المرجع السابق ، ص ٤.
- (١٥) المرجع السابق ، ص ٤ .

(١٤) المرجع السابق، ص ٦ .

(١٧) U.S.Department of State: Papers Relating to Foreign Affairs, Diplomatic Papers 1865, Part III: "Hale to Seward, Cairo, November 18, 1865" .pp.332-335

(١٨) U.S.Department of State: Papers Relating to Foreign Affairs, Diplomatic Papers 1865, Part III: "Hale to Seward, Alexandria, August 26, 1865", p. 328-329.

(١٩) جمال محمود حجر: دراسات في التاريخ الأمريكي ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ٢٠٠٣ ، ص ١١٧ .

(٢٠) محمد أنيس : المرجع السابق ، ص ٢٣٢ .

(21) Ibid

(22) لينوار رايت : المرجع السابق ،ص 98 .

(23) U.S.Department of State Papers Relating to Foreign Affairs, Diplomatic Papers 1853, Part I: "Seward to Thayer, Department of State, Washington, March 6, 1863", p.1112 .

(24)U.S.Department of State Papers Relating to Foreign Affairs Diplomatic Papers 1863, Part I: "Thayer to Seward, Alexandria, November 5, 1862", p.1101 – ff.

(25) Bemis: op.cit. pp.393, 394.

(26) محمد أنيس : المرجع السابق ،ص 232 – 233 .

(27) فيشر : مرجع السابق ، ص 270 .

(28) محمد أنيس : المرجع السابق ،ص ٢٣٢ – ٢٣٣ .

(29) المرجع السابق ،ص ٢٣٣ .

(30) U.S.Department of State: Papers Relating to Foreign Affairs Diplomatic Papers 1865,Part III: "Hale to Seward, Alexandria,August 26, 1865", p. 328–329.

(31) جمال حجر : المرجع السابق ، ص 117 .

(32) U.S.Department of States: Papers Relating to Affairs Diplomatic Papers 1865, Part Foreign Alexandria, August 26, III: "Hale to Seward 1865", p. 328-329.

(33) جرجى زيدان : تاريخ مصر الحديث ، ج ٢ ، مطبعة المقتطف ، القاهرة ١٨٨٩ ، ص ٢٧٢ .

(34) U.S.Department of State: Papers Relating to Foreign Affairs Diplomatic Papers 1865, Part III: "Hale to Seward, Alexandria (August 26, 1865", p. 328-329

(35) Ibid

(36) عمر طوسون : المرجع السابق ، ص ١٢ ، ١٣ .

(37) Ibid

(38) Ibid

(39) U.S.Department of State: Papers Relating to Diplomatic Papers 1865, Part III: Foreign Affairs "Morris to Seward, Constantinople, August 28, 1865", p.300-303

(40) U.S.Department of State: Papers Relating to Foreign Affairs Diplomatic Papers 1865, Part III: "Hale to Seward, Alexandria, August 26, 1865", p. 328-329 .

(41) U.S.Department of State Papers Relating to Foreign Affairs, Diplomatic Papers 1865, Part III: "Seward to Hale, Washington, September 21, 1865", p.330.

(42) U.S.Department of State: Papers Relating to Foreign Affairs, Diplomatic Papers 1865, Part III: "Hale to Seward (Extract) Alexandria, October 27, 1865" pp.330, 331.

(43) Ibid

(44) Ibid

(45) U.S.Department of State: Papers Relating to Foreign Affairs, Diplomatic Papers 1865, Part III: "Hale to Seward, Alexandria, November 13, 1865", p.332.

(46) U.S.Department of State: Papers Relating to Foreign Affairs, Diplomatic Papers 1865, Part III: "Cherif Pacha to Hale, Cairo, November 16, 1865", p.335 - 336.

(47) U.S.Department of State: Papers Relating to Foreign Affairs, Diplomatic Papers 1865, Part III: "Seward to Hale, Washington, December 14, 1865", p.259.

(48) Ibid

(49) Ibid

(50) U.S.Department of State: Papers Relating to Foreign Affairs, Diplomatic Papers, 1866, Part II: "Hale to Seward, Alexandria, January 18, 1866", p.264.

(51) لينوار رايت : المرجع السابق، ص ٩٨.

(52) U.S.Department of State: Papers Relating to Foreign, Diplomatic Papers, 1867, Part II: "Hale to Affairs Seward, Alexandria, June 8, 1867", pp.84, 85.

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق :

- U.S.Department of State: Papers Relating to Foreign Affairs, Diplomatic Papers 1863, Part I, Washington, Government Printing Office 1864.
- U.S.Department of State: Papers Relating to Foreign Affairs, Diplomatic Papers 1865, Part I, Washington, Government Printing Office 1866.
- U.S.Department of State: Papers Relating to Foreign Affairs, Diplomatic Papers 1866, Part II, Washington, Government Printing Office 1867.
- U.S.Department of State: Papers Relating to Foreign Affairs, Diplomatic Papers 1867, Part II, Washington, Government Printing Office 1868.

ثانيا : المراجع :

أ - العربية

- إسماعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار ، ج ٢ ، المطبعة الأميرية ، - الطبعة الأولى ، بولاق ، القاهرة ١٣١٤ هـ .
- هـ . بدير كراييتس: إسماعيل المفتري عليه ، ترجمة فؤاد صروف، دار النشر الحديث ، القاهرة ١٩٣٣ .
- جرجى زيدان: تاريخ مصر الحديث، ج٢ ، مطبعة المقتطف، القاهرة ١٨٨٩
- جمال محمود حجر: دراسات في التاريخ الأمريكي ، دارال معرفة الجامعية ،الإسكندرية ٢٠٠٣.

- عبد الرحمن الرافعي : الثورة العربية والاحتلال الانجليزي ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٩٨٣
- عبد العزيز سليمان: تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٣
- عمر طوسون : بطولة الأورطة السودانية المصرية في حرب المكسيك ، مطبعة صلاح الدين الإسكندرية ، ١٩٣٣
- لينوار تشامبرز رايت: سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إزاء مصر (١٨٣٠-١٩١٤) ترجمة د. فاطمة علم الدين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٨ .
- محمد أنيس و السيد رجب حراز : مدخل تاريخ الأمريكتين ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٤
- هـ . ا . ل . فيشر : تاريخ أوروبا في العصر الحديث (١٧٨٩ - ١٩٥٩) تعريب أحمد نجيب هاشم ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٤

ب . الأجنبية :

- United Bemis, Samuel Flagg: Diplomatic History of the United States, Henry Holt and Company, New York, Third Edition, 1954.
- Holt, P.M: Egypt and the Fertile Crescent 1516 - 1922, A Political History, Cornell University, London 1966.

U.S. Position on Egyptian Participation in the Mexican War (1863-1867)

Mamdouh Abdel Fattah Ahmed Ahmed

Abstract:

In 1863, the French Empire sought to invade Mexico and establish a loyal royal government there. But the tropical climate and its tropical diseases destroyed the forces of the French army, prompted this French emperor "Napoleon III" to ask for help from his friend the Egyptian governor "Said Pasha" and asked him to provide him with a battalion of Egyptian-Sudanese soldiers, which scientifically demonstrated the ability of their bodies to fight tropical diseases, and said Pasha agreed to this request because he hoped France would help him in the plan of Egypt's independence from the Ottoman Empire. But the arrival of these forces in Mexico has angered the Government of the United States of America, which considered this to be a violation of the principle of "Manro" so it exerted the strongest political pressure on the Egyptian government to withdraw its soldiers from Mexico, and also exerted political pressure on France because it was the reason for its presence there, did everything in its power to achieve this matter, and it came to the Consul of the United States of America that threatened "Khedive Ismail" war if the Egyptian government did not end this matter. The political situation between the two countries remained tense until 1867, When France announced its withdrawal from Mexico and thus withdrew with it the Egyptian forces supporting it there, leading to the end of the political crisis between Egypt and the United States.

Keywords: Egyptian Sudanese Battalion - Mexico - USA.